(٧٤)

كسر شوكة المنافقين

* ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾﴾

[سورة المنافقون: الآيات: ١ – ٣]

* ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾

[سورة الجاثية: الآيتان: ١٤ – ١٥]

* * *

«المدينة على مشارف رمضان للسنة السادسة للهجرة، وقد جددت مساعى بنى سعد واليهود فى خيبر – المخاوف من كيد ومؤامرات اليهود، وسعيهم الذى لا يتوقف لتأليب قريش والقبائل العربية على محاصرة الإسلام والكيد له وضربه فى المدينة لينتهى أمره.. أماطت الاتصالات بين بنى سعد واليهود فى خيبر اللثام عن الخطر اليهودى الكامن هناك!.. إن وجود حيى بن أخطب مع بنى النضير فى خيبر لم يمنعه من أن يتجه إلى مكة، ويدبر مع قريش والأحزاب لمهاجمة المدينة، ولم يحل بينه وبين التسلل إلى المدينة ذاتها ليلاقى بنى قريظة فى حصونهم ويؤلبهم ويحرضهم على الغدر والخيانة وضرب المسلمين فى ظهورهم انتهازًا لغائلة محاصرة الأحزاب للمدينة.. إن تعديات المتربصين بالإسلام تتزايد ولا تتوقف.. بالأمس عاد زيد بن حارثة ومن خرجوا معه من الصحابة فى تجارة إلى الشام بعد أن تعرضوا لاعتداء غشوم شنه عليهم دون وادى القرى ناس كثيرون من بنى فزارة من بنى بدر، هجموا عليهم وأوسعوهم طعنًا وضربًا ولم يدعوهم إلاّ بعد أن ظنوا أنهم هلكوا! عاد زيد وصحبه بجراحهم إلى المدينة حيث تلقاهم النبى – عليه السلام – والمسلمون مكفكفين عنهم ما لحق بهم وناذرين ألاّ يدعوا هذه الاعتداءات بغير قصاص..

قد خرجت سرية إلى وادى القرى بقيادة زيد بن حارثة نفسه لأداء هذه المهمة.. ثم ذلك الكامن هناك فى خيبر كالنمر الأرقط: سلام بن أبى الحقيق.. إنه شريك مع حيى بن أخطب فى معظم ما تدبره يهود للمسلمين، وهو اليوم يبث مؤامراته من خيبر وهو يعتقد أن يد المسلمين لن تطوله حيث يجثم بحصون اليهود هناك!!».

* * *

«دار من ديار بنى سلمة بحى الخزرج بالمدينة، وقد التأم شمل أربعة من الأنصار الخزرجيين يتناجون: عبدالله بن عتيك، ومسعود بن سنان، وعبد الله بن أنيس، وأبو قتادة الحارث بن رِبْعى، وخُزاعى بن أسود حليفهم من أسلم.. يتذاكرون ماكان من أمر غمّة الأحزاب وما فعلته يهود بنى قريظة..».

أحدهم : حاق بهم جزاء ما فعلوا!

آخر : وبنو النضير – قد تترسوا بخيبر، ولا يدعون فرصة للكيد لنا ولرسول الله إلاّ اغتنموها!

ثالث : هما اللذان حزبا علينا الأحزاب: سلام بن أبى الحقيق، وحيى بن أخطب.

رابع : ذهبا إلى مكة ومعهما هوذة بن قيس الوائلى وأبوعمار الوائلى وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق..

الأول : حثوا قريشًا على تحزيب الأحزاب على رسول الله ودعوهم إلى حربه ومنوهم بأنهم سيكونون معهم حتى يستأصلوه!

الخامس : لولا سعى ابن أخطب وابن أبى الحقيق لما غدرت قريظة وخانت من وراء ظهورنا!

الثانى : ما أرى سلام بن أبى الحقيق فى عداوته وضغنه إلاّ صنوا لكعب بن الأشرف!

الثالث : قتله الله!

الخامس : ذهب الأوس بفضلها!

الرابع : أبو رافع سلام بن أبى الحقيق أشرّ منه!

الثالث : (مصادقا) هو الذى أجلب غطفان ومن حولها من مشركى العرب، وجعل لهم الجُعل العظيم لحرب رسول الله!

الأول : يتحصن منا بخيبر!!

الثانى : أو تظُن ذلك يحول بيننا وبينه؟! تبًّا له!

الثالث : قوموا بنا نستأذن رسول الله فى أن نخرج إلى خيبر.. علّنا ننال منه ونريح من شرّه!

«يوافقون..»

* * *

«بيت النبى – عليه السلام – بالمدينة، وقد فرغ الخزرجيون الخمسة من عرض ما يكيده أبو رافع وما يريدون أن يخرجوا له..».

أحدهم : قد أوغل أبو رافع فى عداوته وشرّه، واشتدّ بنا أذاه!

آخر : دعنا نخرج إليه يا رسول الله..

النبى : (ناهيًا) فلا تقتلوا وليدًا ولا امرأة.

«يومئ الخمسة مصادقين..»

النبى : وليكن أميركم عبد الله بن عتيك..

الخمسة : لك السمع يارسول الله.

«ينصرفون..»

* * *

«بعد أيام بخيبر، وقد أرخى الليل سدوله، وتسلل الخمسة إلى مشارف الحصن الذى يحتمى فيه أبو رافع سلام بن أبى الحقيق..».

عبد الله بن أنيس : (وهو ينظر إلى أسوار الحصن العالية) وكيف لنا بهذا الحصن المنيع؟!

عبد الله بن عتيك : امكثوا أنتم مكانكم فإنى منطلق ومتلطف لحارس الباب لعلّى أن أدخل..

«يتركهم عبد الله بن عتيك، إلى حارس الباب.. يتلطف معه، ولا يظهر له حرصًا على شىء.. يتحين فرصة انشغاله بخارجين من الحصن كانوا يتسامرون فى عشاء لدى أبى رافع.. يغافله ابن عتيك ويتسلل على مهل إلى الداخل دون أن ينتبه إليه الحارس.. عبدالله بن عتيك يكمن مستترًا بالظلام..».

«بعد فترة، وقد أخذت الحارس غفوة.. ينهض عبد الله بن عتيك ويفتح الباب لأصحابه فيتسللون إلى الداخل فى هدوء».

«على باب أبى رافع، وقد خيم الظلام وأطفئ السراج وهدأت الأصوات..».

عبد الله بن عتيك : (مناديًا) يا أبا رافع..

«تخرج إلى الباب زوجة أبى رافع مستطلعة..».

زوجة أبى رافع : من أنتم؟

أحدهم : ناس من العرب نلتمس الميرة..

عبد الله بن عتيك : (بلكنة يهودية) جئت أبا رافع بهدية.

زوجة أبى رافع : (وهى تفتح مزاليج الباب وتشير لهم) ذاكم صاحبكم..

«يشرع الخمسة فى الدخول، فتلاحظ الزوجة ما معهم من سلاح.. تهم بأن تصيح فتسكتها إشارة من أحدهم إلى السيف..».

«عبد الله بن عتيك يدخل إلى غرفة أبى رافع فيلفاه فى فراشه.. يسارع إلى طعنه والإجهاز عليه، ويبادر ومن معه بالهروب قبل أن يتدافع الحراس على صرخات أبى رافع وزوجته..»

أحدهم : (لابن عتيك) أما كنا أجهزنا عليها؟!

عبد الله بن عتيك : نهانا رسول الله أن نعرض لصبى أو امرأة!

«يرتفع صياح أهل الدار، ويتدافع الحراس، بينما يوالى ابن عتيك وصحبه الهروب مستترين بظلام الليل.. الحراس وسكان الحصن يخرجون فى أعقابهم بحثًا عنهم بالمشاعل، فلا يقعون لهم على أثر..».

* * *

«بالصحراء بظاهر خيبر، والخزرجيون يعينون صاحبهم عبد الله بن عتيك من إصابة شديدة ألّمت بساقه حال اندفاعه على درج الحصن..».

«يقترب تحت جنح الليل الأسود بن خزاعى..».

الخزرجيون : ما الذى أخرك؟!

الأسود بن خزاعى : كنت أتيقن لكم من خبر رأس الشر.. تمهّلت أنظر وهم لا

ينتبهون إلىّ، فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفى يدها المصباح تنظر إليه مولولة وتقول لهم: «أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسى! ! قلت لنفسى أنَّى ابن عتيك بهذه البلاد».. وأخذت تولول وتنخرط فى البكاء فأيقنت أنه هلك!

* * *

«بعد أيام، المسجد النبوى بالمدينة، الخزرجيون الخمسة يدخلون وعبد الله بن عتيك يتكئ بعرجته على أصحابه، ينظر إليهم المسلمون فيلفون البشر على وجوههم..».

المسلمون : (لبعضهم) أفلحت الوجوه..

الخزرجيون : أفلح وجه رسول الله

البعض : قد هلك عدوّ الله..

* * *

«المدينة فى شعبان من السنة السادسة للهجرة، وغيوم المؤامرات التى تحاك للإسلام ورسوله ماضية إلى مآربها، لا يكاد المسلمون يفرغون من واحدة، حتى تلاحقهم شياطين الشر بغيرها. تأتى الأخبار بأن الحارث بن أبى ضرار سيد بنى المصطلق من خزاعة، يجمع من يقدر على جمعهم من قومه ومن العرب عند «المريسيع»: ماء لبنى خزاعة بينه وبين «الفُرع» من أعمال المدينة مسيرة يوم، يريد بمن يعكف

على حشدهم أن يتهيأ بالمسير بهم وبحلفائه من بنى مُدْلج إلى حرب رسول الله – عليه السلام – بالمدينة، تتقاطر الأنباء بأن هناك من استجابوا لتحريضه، وأنهم يبتاعون الخيل والسلاح للتهيؤ للمسير، ولا يخفون نواياهم عن الركبان المارة بهم..».

«المسجد النبوى بالمدينة، وقد جمع النبى – عليه السلام – كبار الصحابة من الأنصار والمهاجرة يتباحثون ويتشاورون فيما انتهى إليهم من أنباء.. النبى يشير على أصحابه أن يبعثوا من يستوثق لهم من صدق ما يأتى به الركبان.. يعهد عليه السلام بالمهمة إلى بُرَيدة بن الحُصَيب الأسلمى.. يأمره أن يذهب إلى مضاربهم ويعلم علمهم..».

بُرَيدة بن الحُصَيب: فداك أبى وأمى يا رسول الله.. (يستأنف) هل تأذن لى يا رسول الله أن أتكلم إليهم؟

«يومئ إليه النبى أن يفعل ما يستحسنه..».

* * *

«على مشارف ماء «المريسيع».. بُرَيدة بن الحُصَيب يقترب من مضارب بنى المصطلق، وقد بدا أنهم قد تألبوا فعلا وجمعوا الجموع، تلوح عليهم مظاهر التيه والغرور.. يلمحه بعض المقاتلين فيعترضونه..».

أحدهم : من الرجل؟!

بُرَيدة : رجل منكم.. (يستأنف) قدمت لما بلغنى عن جمعكم لهذا الرجل، فأسير فى قومى ومن أطاعنى، فنكون يدًا واحدةً حتى نستأصله..

«الحارث بن أبى ضرار يقترب فيسمع طرفًا من الحديث.. فيبادر بُرَيدة..».

الحارث بن أبى ضرار: (لبُرَيدة) فنحن على ذلك فعجل علينا.

بُرَيدة : (مخادعًا) أركب الآن فآتيكم بجمع كثيف من قومى ومن أطاعنى..

بنو المصطلق : فعَجل ولا تبطئ علينا..

«ينصرف بُرَيدة بن الحصيب متظاهرًا بما وعدهم به، وبنو المصطلق تحف بهم الأمانى أنهم ازدادوا بمن دفعتهم إليهم..».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى – عليه السلام – فى صحابته، يصل بُرَيدة بن الحصيب بما جمعه من أنباء، ينادى عليه السلام فى صحابته أن يندبوا الناس للتجهز والخروج للقاء العدو الذى جمع وحشد لهم.. يستخلف على المدينة أبا ذر الغفارى..».

* * *

«بظاهر المدينة ـ جند المسلمين فى نحو ثلاثين فارسًا، يتقدمهم النبى – عليه السلام – ومعه

كبار الصحابة: أبوبكر، وعمر، وعلىّ، وعثمان، وطلحة، والزبير، وابن عوف، والمقداد، وسعد بن عبادة، وأسيد بن حضير، ومعاذ ابن جبل، والحباب بن المنذر، وقتادة وغيرهم.. قد اختلط بهم فريق كبير من المنافقين طلبوا الخروج معهم تظاهرًا ونفاقًا، بينما طويت صدورهم على نقيض ما يظهرون.. لا يعنيهم من الجهاد إلاّ عرض الدنيا.. المسلمون يلتمسون الراحة عند الخلائق: مكان به مزارع وآبار مياه قرب المدينة.. رجل من عبد القيس يقترب من مضارب المسلمين، ينشد لقاء الرحمة المهداة.. يبادر فيلقى على الرسول بالتحية..».

النبى : (مستطلعًا) أين أهلك؟!

القيسى : بالرّوحاء.. بقريب من «الفُرع».

النبى : فأين تريد؟!

القيسى : إياك جئت لأومن بك وأقاتل معك عدوك.. أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنك رسول الله.

النبى : الحمد لله الذى هداك إلى الإسلام..

القيسى : يا رسول الله، أى الأعمال أحب إلى الله؟

النبى : الصلاة لأول وقتها..

«تتصاعد تكبيرات المسلمين استبشارًا بمن أتى فآمن وأسلم وجند نفسه مجاهدًا مع المسلمين إزاء أعداء الله..».

* * *

«بقرب مضارب المسلمين.. يقع البعض على «عين» لبنى المصطلق يورى مظهره بأنه يتجسس على المسلمين.. يتصدى له عمر بن الخطاب..».

عمر بن الخطاب : (للعين) لتصدُقنّ أو لأضربنّ عنقك.

العين : أنا رجل من بنى المصطلق..

عمر : فيم جئت، وماذا تركت وراءك؟!

العين : تركت الحارث بن أبى ضرار قد جمع لكم الجموع، وتجلّب إليه ناس كثير، وبعثنى إليكم لآتيه بخبركم..

«عمر يقتاد «العين» الأسير إلى رسول الله.. المسلمون يشيرون بالمبادرة إلى قتله حتى يصل خبره إلى من أرسلوه فيفت فى عضدهم.. النبى – عليه السلام – يعرض عما يطلبونه.. يقول لهم: نعرض عليه الإسلام..».

صحابى : إن رسول الله يدعوك إلى الإسلام.

العين : (مكابرًا فى جفاء) لست بمتبع دينكم حتى أنظر ماذا يصنع قومى، إن دخلوا فى دينكم كنت كأحدهم، وإن ثبتوا على ما هم عليه كنت معهم!

أحد المسلمين : ما شئت!!!

* * *

«على ماء المريسيع، بنو المصطلق ومن والاهم وقد بلغهم أن المسلمين قد وقعوا «ببقعاء» (على عدة أميال من المدينة) على «العين» الذى أرسله الحارث للتجسس على المسلمين فأجهزوا عليه.. يتشاءم حلفاء الحارث مما وقع، ويتشككون

فى مقدرته على مواجهة المسلمين الذين تورى طلائعهم بأنهم قوة.. يتفرق الكثيرون ممن جمعهم الحارث من حوله.. بينما تظهر فى الأفق طلائع المسلمين.. ما إن يصلوا إلى الباحة حتى ينتشروا فى مواجهة من بقى مع الحارث من بنى المصطلق !!».

النبى : (مناديًا) يا عمر..

«يطير إليه عمر بن الخطاب..»

عمر : لبيك يا رسول الله.

النبى : نادوا فى الناس أن قولوا لا إله إلاّ الله، تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم..

«يبادر عمر وبعض الصحابة، فيكررون النداء الذى أمر الرسول بمناداة بنى المصطلق به.. بنو المصطلق يركبهم العناد، فيأبون الدعوة الموجّهة إليهم، ويبادرون إلى سهامهم ونبالهم، يرمون بها المسلمين!!».

«بعد ساعة، وقد تعب القوم من الرمى، النبى – عليه السلام – يأمر المسلمين فيحملون عليهم حملة رجل واحد.. ما هى إلاّ جولة، حتى انكشف القتال عن قتل عشرة منهم وأسر سائرهم، بمن فيهم جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار، ولم يستشهد من المسلمين إلاّ هشام بن صُبَابة من بنى كلب بن عوف، أصيب

خطأ من رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت.. ظنه من الأعداء المشركين..».

* * *

«على ماء المريسيع وقد رفعت المعركة.. المسلمون يريدون الماء للارتواء من العطش وملء القرب والدلاء.. على الماء جهجاه بن مسعود الغفارى: أجير لعمر بن الخطاب، ينشد بغيته من الماء.. يتزاحم وإياه على الماء سِنَان بن وبر الجهنى حليف بنى عوف من الخزرج.. يتنازعان ويتضاربان، فيبادر سِنان الجهنى إلى الصياح والتنادى محرضًا فى حماقة!».

سِنان الجهنى : (صائحًا مناديًا) ياللأنصار!.. يا معشر الأنصار!

جهجاه بن مسعود : (وقد استثاره مسلك سِنان) يا للمهاجرين! يامعشر المهاجرين!

«يسرى الغضب بين الأنصار والمهاجرين، يسارعون بغضبهم إلى الماء وقد شمر كل عن سورة غضبه.. تسرى روح الغضب بين الحيين حتى يكاد الشر أن يقع بينهما..».

النبى : (وهو يقبل مسرعًا) ما بال دعوى الجاهلية؟!

(يستأنف وقد عرف الحكاية) دعوها فإنها منتنة!

«يتراجع الناس عن الماء.. آسفين على ما فرط منهم!!»

* * *

«بجانب من مضارب المسلمين.. عبد الله بن أبّى بن سلول جالس فى رهط من قومه.. يحضرهم زيد بن أرقم.. غلام حديث السن..».

عبد الله بن أبىّ بن سلول: (وهو يفتعل الغضب) أوقد فعلوها؟! قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا، والله ما عدونا وجلابيب قريش ما قال القائل: «سمن كلبك يأكلك»!

«أصحابه من المنافقين يهمهمون مسايرين!!»

عبد الله بن أبىّ : (يستأنف مغاضبًا) والله ما رأيت كاليوم قط، والله إن كنت لكارها لوجهى هذا، ولكن قومى غلبونى!! والله لقد ظننت أنى سأموت قبل أن أسمع هاتفًا يهتف بما هتف به جهجاه وأنا حاضر!! والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل!

بعض المنافقين : صدقت..

عبد الله بن أبىّ : (لائمًا ومحرضًا) هذا ما فعلتم بأنفسكم: أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم حتى استغنوا، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم.. ثم لم يرضوا بما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم أغراضًا للمنايا، فَقُتلتم دونه، فأيتمتم أولادكم، وقللتم وكثروا..

«زيد بن أرقم وقد استشعر خطورة ما يحرض عليه عبد الله بن أبىّ.. ينسلت من بينهم إلى حيث رسول الله..».

* * *

«النبى – عليه السلام – ومعه بعض الصحابة وفيهم عمر بن الخطاب، وقد فرغ زيد بن أرقم

من رواية ما سمعه من عبد الله بن أبىّ بن سلول..
يثور عمر بن الخطاب ثورة عارمة، بينما يغالب النبى – عليه السلام – ما سمع به..».

النبى : (لزيد بن أرقم مراجعًا) يا غلام، لعلّك غضبت عليه؟!

زيد بن أرقم : لا والله يا رسول الله، فقد سمعته منه!

النبى : (يراجعه مستوثقًا) لعلّه أخطأ سمعك؟!

زيد بن أرقم : لا والله يا رسول الله.

النبى : فلعلّه شبه عليك؟

زيد بن أرقم : لا والله يا رسول الله..

عمر بن الخطاب : (يتداخل وقد اشتد غضبه) يا رسول الله، لقد نافق.. مر به عباد بن بشر فليقتله.

النبى : (مهدئًا) لا يا عمر.. لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه، ولكن أذن فى الناس بالرحيل.

❊ ❊ ❊

«المسلمون يرفعون عتادهم ويجمعون خيلهم وإبلهم ويتأهبون للرحيل.. النبى – عليه السلام – وسط المسلمين، يلحق به عبد الله بن أبىّ بن سلول وقد بلغه ما نقله زيد بن أرقم إلى رسول الله..».

عبد الله بن أبىّ بن سلول: والله ما قلت من ذلك شيئًا يا رسول الله!

النبى : يا ابن أبىّ إن كانت سلفت منك مقالة فتب!

عبد الله بن أبىّ : والله ما قلت شيئا مما قال زيد، ولا تكلمت به!

بعض الأنصار : (مخففين) يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أوهم فى حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل.

«النبى – عليه السلام – ينظر إليهم هادئًا لا يجيب.. أساريره تحدث حديثًا لا يفصح عليه السلام عنه..».

* * *

«قافلة المسلمين فى طريق العودة إلى المدينة.. أسيد بن حضير يقترب مشفقًا من الرحمة المهداة – عليه السلام».

أسيد بن حضير : يا نبى الله، والله لقد رحت فى ساعة منكرة ما كنت تروح فى مثلها!

النبى : (آسيًا) أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟!

أسيد بن حضير : أى صاحب يا رسول الله؟

النبى : عبد الله بن أبى! يزعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل!

أسيد بن حضير : فأنت يا رسول الله والله تخرجه إنْ شئت، هو والله الذليل وأنت العزيز.

«النبى ساهم لا يجيب!..»

أسيد بن حضير : يا رسول الله، ارْفق به، فو الله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه، فإنه ليرى أنك استلبته مُلكًا!

«النبى – عليه السلام – ينظر إلى صاحبه فى ود وسماحة، ولا يعلق!».

* * *

«عبد الله بن عبد الله بن أبىّ بن سلول.. وقد بلغه ما يتحدث به الناس عما فعله أبوه عبد الله

بن أبىّ، وما صنعه عمر بن الخطاب وما دعا إليه من وجوب قتل رأس النفاق.. عبد الله بن عبد الله بن أبىّ ينشد الرحمة المهداة، يلفاه وسط المسلمين..».

عبد الله بن عبد الله بن أبىّ: يا رسول الله، إن كان يجب قتل أبى فيما بلغك عنه فمرنى به، فوالله لأحملن إليك رأسه قبل أن تقوم من مجلسك هذا.. والله لقد علمت الخزرج ما كان فيها رجل أبرّ بوالديه منى، وإنى لأخشى يا رسول الله أن تأمر به غيرى فيقتله، فلا تدعنى نفسى أنظر إلى قاتل أبى يمشى فى الناس، فأقتله، فأقتل مؤمنًا بكافر فأدخل النار!

النبى: (فى سماحة وإشفاق) بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا.

* * *

«المدينة المنورة، وقد وصل المسلمون بالأسرى والسبايا والغنائم من المريسيع.. يسترجعون ما أفاء به الله تعالى عليهم من غنم ونصر.. ويتذاكرون ما كف به النبى – عليه السلام – عمر بن الخطاب أن يقتل ابن أبىّ بنفاقه وكفره، وكيف أفرخ روع ابنه: عبد الله بن عبد الله بن أبىّ وطمأنه بأنه – عليه السلام – سوف يترفق به ويحسن صحبته ما بقى معهم..».

«النبى – عليه السلام – فى تعبده ومناجاته ربه، يتنزل عليه الروح الأمين فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [سورة المنافقون: الآيات: ١ – ٨]

(يرتفع الوحى)

* * *

«النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتهجد ويناجى ربه، يلم به جبريل عليه السلام، فيوحى إليه».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الجاثية: الآيات: ١٤ - ١٥]

(يرتفع الوحى)

* * *